



يبدو أن "ازدواجية الشخصية" في الثقافة اللبنانية ليست آفة حديثة العهد ، بل يعود تاريخها إلى أيام "أبو الزلف" القبضائي الزائف الذي استعار جلد الأسد يوماً فوق يزأر متشدقاً بمراجله، وما إن حضرت زوجته حتى استحال نعامة تدفن رأسها في التراب، وترفع مؤخرتها عالياً في الهواء.

وهكذا كان لباس المرجلة الذي استعارته الحكومة اللبنانية، وهي تزود عن حمى شعبها وسيادتها واقتصادها وأمنها، هجوم اللاجيء السوري المذعور المفترر المتضور جوعاً، هذا اللباس (رغم نذالته) كان بالإمكان للحكومة الموقرة الاحتفاظ به لتقف في وجهه "ابنها اللبناني البار" ، حسن نصر الله ، الذي كان ولايزال يصدر إلى سورية ميليشياته المسلحة، لتفتك بالأطفال والأبرياء، ولتدعم أركان النظام السوري السفاح والآيل للسقوط. فإذا بأبي الزلف - أمام عميل الإرهاب - ليس نعامة فحسب، بل دجاجة منتوقة الريش.

العالم كله مدرك تماماً أنه لو لا الدعم الشيعي اللبناني، لما كان هنالك وجود للنظام السوري اليوم، ولما اضطر المواطن السوري للفرار من الجحيم، يمد يده لموائد اللئام، متسللاً الدفء واللقمة وعيش السلام.

أقول "لو" ، وأنا أعلم أنها - تفتح عمل الشيطان - ولكن لا أعتقد أن هنالك باباً لم يفتح على مصراعيه من شياطين العالم وأعوانهم، لدعم قوى الشر التي تسير بالبشرية حيثها نحو الهلاك.

وهكذا وفي "ازدواجية للمعايير"، فتحت فرنسا أمام الصحافة باب "الحرية والديمقراطية" على مصراعيه للسخرية من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن الإسلام والمسلمين، وأغلقته دون المرأة المسلمة ، فهي ممنوعة من العلم والعمل ، إن هي احتفظت بحجابها!

أما الصحافة اللبناني فقد نشرت على صفحات "نهارها"، مقالة تضافرت فيها النذالة والتفاهة ، لتنسج رثاءً مؤثراً عن شارع الحمرا اللبناني، بعد أن فقد لونه البهيج الممیز، فأضحت أسمراً بلون الوجوه السورية التي لوثته!.

الرثاء يفتت الأكباد! ، بل لعل مأساة "الحمرا" فاجعة أنسنتني مأساة الأطفال الذين ماتوا ببردًا في مخيمات اللجوء... وأنعشت لدي - في تأثير مزدوج - ذكرى مأساة اللبنانيين في صيف 2006 عندما هرع السوريون لنجدتهم "إخوانهم" اللاجئين اللبنانيين اقتداء بالأخوة بين "المهاجرين والأنصار" ، فلم تخل منهم مدرسة ولا جامع ولا بيت من البيوت السورية.

إن ليس بالضرورة أن يكون جزاء الإحسان هو الإحسان ، خاصة عندما تعامل مع انحطاط من "ازدواجية القيم" ، وحسن نصر الله أعلن بالأمس أن ما يجري في البحرين شبيه "بالاحتلال الصهيوني" .. بينما ميلشياته في سوريا تسعى بإخلاص لتنفيذ مخطط الاحتلال الشيعي الصفوی على الأراضي السورية.

والمجتمع الدولي لم ير طوال أربع سنوات من حرب الإبادة التي يتعرض لها الشعب السوري على يد نظامه أي صورة من صور الإرهاب.

جئت الأطفال المتفحمة والمتجمدة والمحنتقة والمؤودة والمشوهة والممثل بها في السجون، كلهم ليس في قائمة الإرهاب. وهكذا احتفظت القوى العظمى بضبط النفس والتحلي بفضيلة الصبر، حتى تم إنصاص طبخة الإرهاب الإسلامي على عجل ، لتسوغ لنفسها تقديم جرعة موت إضافية للشعب المنكوب وحقنة إنعاش للنظام المحترض .

المأساة السورية التي أدار لها المجتمع الدولي ظهر الجنون، وصم أذنيه عن استغاثاتها، وأغمض عينيه عن فواجها، حصيلتها اليوم، طفولة محرومة من التعليم ، عاشت الازدواجية بكل ظلمها، وذاقت مراتتها، وعانت من ويلاتها، تماماً وفقراً وجوعاً وبرداً وقهراً وذلاً وجهلاً... وما أنسابها تربة خصبة لنمو التطرف والعنف على يد المتطرفين، سوف يدفع ثمنه العالم كله من غير المسلمين ومن المسلمين على حد سواء وأحمد مرابط، ومصطفى وراد، مسلمان ضحيتان من ضحايا جريمة "شارلي إبيدو" البشعـة، تجاهلت انتقامـهـما الإلـامـيـ وسائل الإلـامـيـ، لغاـةـ فيـ نـفـسـهـاـ، ولتضـيـيفـ اـزـدواـجـيـةـ أـخـرىـ إـلـىـ ذـاكـرـةـ الجـيلـ الثـائـهـ.